ماهي الألوهية؟

تأليف: هيقو مقورد

أن ريشارد ترينج، بمرادفاته التقليدية في العهد الجديد تمسك بكلمة «ثيوتس» (كلمة يونانية تعني الله) كأحسن كلمة تصف الألوهية على الإطلاق (كولوسي ٢: ٩) وقد ترجمت هذه الكلمة إلى كلمة «اللاهوت» (ترجمة ڤان دايك) أو «الألوهية» (ترجمة كتاب الحياة، ترجمة تفسيرية)، وهي كلمة مشتقة من كلمة (ثيوس) الله «أو المنشود» هناك الكثير من المعانى التي تتضمنها كلمة «الله» لا يمكن للإنسان الآن أن يعرف ذلك. تحدى صوفر أيوب قائلا «أإلى عمق الله تتصل أم إلى نهاية القدير تنتهي، هو أعلى من السموات فماذا عساك أن تفعل. أعمق من الهاوية فماذا تدري» (أيوب ١١: ٧). كتب بولس الرسول أنه لا يمكن لأحد أن يجادل حقيقة «عظيم هو سر التقوى» (رسالة الرسول بولس الأولى إلى تيموثاوس ٣: ١٦) أستسلم لعدم فهم الله الكامل في هذه الحياة: «يالعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الأستقصاء» (رومية ١١: ٣٣).

عملياً، وبالرغم من أن الله يتوقع منا معرفته. في حالة قيامنا بذلك سندخل الملكوت. «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يوحنا ١٧: ٣). إله المحبة لايطلب منا المستحيل وطلباته ليست فوق طاقاتنا (رسالة يوحنا الأولى ٥: ٣). حتى الجهال يمكنهم القدوم إلى معرفة الله (إشعياء ٣٥: ٨). «من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ماهي مشيئة الرب» (أفسس ٥: ١٧).

كلمة «إلوهيم»

إذا كانت الكلمة اليونانية «ثيوس» تعطي المعنى «المنشود»، هناك كلمة مشابهة لها في العبرية وهي «إلوهيم» التي تعني «الذي نهابه» أو «الموقر» لهذا كلمة ألوهيم تعني الكائن الذي يعبد. الكلمة حسب أصول القواعد اللغوية هي في حالة الجمع وتترجم حرفيا «آلهة» كما وردت في (سفر الخروج ٢٠: ٣): لا يكن لك إلهة أخرى أمامي بالضبط الشكل نفسه الذي ورد في في سفر التكوين ١: ١؛ «في البدء خلق الله السموات والأرض». بسبب صيغة الجمع هذه انتقد البعض الكتاب المقدس ويصرون أن الإنجيل يتحدث عن تعدد الإلهة. وبموجب ذلك يجب عليهم أن يترجموا سفر التكوين ١: ١ بهذه الطريقة: «في البدء خلقت الآلهة السموات والأرض». ولأن مقاطع كثيرة من الأسفار المقدسة تظهربصورة مشددة أن هناك إله حق واحد (تثنية ٦: ٤؛ رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٨: ٦)، لم يقم أي من الدارسين بترجمة «كلمة آلوهيم إلى آلهة» في سفر التكوين ١: ١. لو لم يعلم سفر التكوين ١: ١ عقيدة تعدد الآلهة، لماذا إذن ترد كلمة ألوهيم في حالة الجمع؟ أظهرت الآثار أن القدماء أستعملوا صيغة الجمع للخالق القدير أو صيغة الجمع للتكريم، بالإضافة إلى صيغ الجمع المتعددة الأغراض. [تحذف هذه من الترجمة العبرية] [صيغة جمع التكريم هذه موجودة في سفر التكوين ٤٢: ٣٠، المكان الذي قال فيه أخوة يوسف حرفيا، «تكلم معنا الرجل سيد الأرض بجفاء وحسبنا جواسيس الأرض»

كما كتبت الكلمة من قبل موسى كلمة «سيد»].

من النادر جدا ظهور كلمة [ألوهي] (وهي أسم الله بصيغة المفرد في اللغة العبرية) في الاسفار المقدسة، ولكن الكلمة تكررت بصيغة الجمع ٢٥٧٠ مرة. وهذا يوضح، لماذا يقوم المترجمون بأستخلاص شكل الكلمة من المفرد في سفر التكوين ١: ١ ويذكرون أسم «الله» لم يقم أي دارس للكتاب المقدس بالأخذ في الأعتبار أي إله أو آلهة أخرى الذين قاموا بخلق الكون.

الثالوث الأقدس

صيغة الجمع في كلمة «ألوهيم» ربما يكون لها مغزى آخر. بالرغم من أن الله في الكتاب المقدس واحد (إله كما ورد في سفر التثنية ٦: ٤؛ وورد كذلك في رسالة بولس الرسول الإولى إلى أهل كورنثوس ٨: ٦)، هو ثالوث أيضا، الثالوث في سفر التكوين ١: ٢٦ قال الله، «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا.» الآية الثانية من الكتاب المقدس تذكر روح الله ككائن مشارك في عملية الخلق. نعرف من آيات أخرى (يوحنا ١: ٣؛ كولوسي ١: ١٦) أن يسوع المسيح له نصيب في الخلق. أذن من الواضح أن الله ثالوث في الطبيعة. كيف يمكن للثلاثة أن يكونوا واحدا والواحد يمكن أن يكون ثلاثة قضايا غير مكشوفة (سفر التثنية ٢٩: ٢٩)، ولكن حقائق الكتاب المقدس لاتقبل الجدل.

الله الآب

أُسس الإيمان غير قابلة للتنازل عنها لأنها أثمن من الوحدة بين الأخوة في رباط السلام «روح واحد،... رب واحد...، وإله واحد للكل» (افسس ٤: ٤-٦) لم يدعي يسوع أنه الآب. (ولكن التنبوء في إشعياء ٩: ٦ عن كونه «الآب الأبدي» صحيح بدرجة لو أستسلم «آب الأبدية» ليعكس أبديته في الزمن). الذي يدعى الآب في مفهوم يسوع كان كائن منفصل عن يسوع نفسه، الذي يعتمد عليه وإليه يوجه صلواته وتضرعه وتوسله يبدأ بكلمة «الآب» (كما في يوحنا ١٧: ١)، وكرازته تدل المستمعين إلى «أباكم» و «أبيكم السماوي» (متى ٥: ٤٥ و٤٨). وعلم تلاميذه أن يسموا رب الكون «إبانا السماوي» (متى ٦: ٩). في مقبرة بيت عنيا «رفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي، وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي» (١١: ٤١ و٤٢).

وعندما وصل يسوع إلى مرارة الصليب، كان مضطربا حيث قال: «لأن نفسي قد اضطربت. وماذا أقول.أيها الآب نجني من هذه الساعة. ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة. أيها الآب مجد اسمك. فجاء صوت من السماء مجدت وأمجد أيضا» (يوحنا ١٢: ٢٧ و٢٨). الفكرة العامة غير الصحيحة التي تقول أن يسوع هو الله قد دحضت بشدة بالصوت الذي جاء من السماء: «مجدت وأمجد أيضا» (يوحنا ١٢: ٢٨). بعض الذين كانوا واقفين في المشهد ظنوا أنهم سمعوا صوت الرعد، في حين أن الآخرين أعتقدوا أن ملاك من السماء تكلم مع يسوع. الواقعة برمتها تظهر الأتصال بين عضوين في الألوهية.

حاول البعض إيجاد شعور الألفة وبعض التقارب غير العادي في المقطع «آبا» الكلمة الآرامية لكلمة «أب». لكلمة «آبا» الآرامية نفس معنى كلمة «آب» العربية ونفس معنى كلمة «باتر» اليونانية. يبدو أن يسوع المسيح أستعمل كلا الكلمتين عند صلاته في ضيعة جثسيماني (مرقس ١٤: ٣٦). كان يصلي إلى كائن مفصول عن نفسه الذي اعتبره له القدرة على الحياة والموت. وكان يعتقد أيضا أن الكائن الحي الذي يسميه «أبي» لديه القدرة على مغفرة الخطايا، صلى على الصليب من أجل قاتليه «يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لوقا ٢٣: ٣٤). واضحا أن هناك كائن علوي يسمى «الله الآب» الذي يختلف عن «الله الأبن» وعن «الله روح القدس».

الله الأبن

الآن لقد تم ملاحظة أن الله الأبن كان مشاركاً في عملية الخلق عندما قال الله الآب، «نعمل الإنسان» (تكوين ١: ٢٦). يعتقد العديد

من المفسرين أن الشخصية الثانية في الإلوهية كان يسمى في العهد القديم «بأسم ملاك الرب» (لاحظ تكوين ١٦: ٧؛ ٢٢: ١٥و ١٦؛ ٣١: ١١و ١٣؛ خروج ٣: ٢-٤). لو أن ملاك الرب هو الله الأبن، لما رفض أن يسجد له (قضاة ١٣: ١٦). في تقديم الأعتبار ليسوع أمر الله الآب، «لتسجد له كل ملائكة الله» (عبرانيين ١: ٦). ملاك الله كائن مهم ولكنه ليس الشخص الثاني في الإلوهية.

في أحدى ترجمات الكتاب المقدس كان أستسلام كلمات الملك نبوخذ نصر عن الرجال الأربعة في الأتون («...ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة»، دانيال ٣: ٢٥) قد جعلت البعض الأعتقاد أن يسوع كان مع شدرخ وميشخ وعبد نغو. ربما هو كذلك. ولكن المعنى الحرفي الأكثر قبولا للكلمات هو «منظر الرابع شبيه بأبن الآلهة.» أن الترجمة تلائم أحسن ما عرف عن نبوخذنصر: لا يحتملإن الملك الوثني يعرف عن الشخصية الثانية في الألوهية، إبن الله.

أن الشخصية الثانية في الإلوهية كانت نشطة في أيام العهد القديم، هذا واضح. أنه ليس فقط الخالق ولكنه الشخصية التي كانت مع الأسرائيلين في البرية، والتي تمثلت بالصخرة الروحية التي شربوا منها (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١٠: ٤).

بمفهوم ما، كل البشر هم أبناءالله (لاحظ لوقا ٣: ٣٨) والملائكة هم أبناءالله (أيوب ١: ٦؛ ٢: ١) ولكن هناكمفهوم خاص في ان يسوع المسيح هو ابن الله الوحيد (مزمور ٢: ٧؛ يوحنا ١: ١٨). إنه الوحيد من نوعه، الواحد الفريد. جسديا هو أبن مريم العذراء التي حملت من الروح القدس (لوقا ١: ٣٥)، ولكن التنبوء المبهج للأب السعيد («أنا اليوم ولدتك»؛ مزمور ٢: ٧). لم تكن هناك إشارة للولادة في بيت لحم. كان تعبيرا تصوريا للسعادة في السماء (مقارنة للسعادة في البيت عند أعلان الولادة) فيما يتعلق بقيامة المسيح وبتتويجه ملكا ومسحه ككاهن (أعمال ١٣: ٣٣؛ عبرانيين ١: ٥؛ ٥: ٥). العضو الثاني في الألوهية، لم يكن أبدا إبنا حرفيا. الإبن لا يمكن أن يكون بعمر الآب. لو أن يسوع كان إبنا، لا يمكن أن يكون أولا. لم يكن بداية ما خلق الله، ولكنه كان البادىء بها. لم يسبقه أي شيء لأنه غير محدد بوقت (ميخا ٥: ٢؛ رؤيا ١: ١٧) لذلك، وفي الأحساس الصوري يمكن أن يسمى يسوع ابن الله. بالشعور إنه ابن الله، إنه أعلى سموا بكثير من البشر وأسمى من الملائكة، وليس أقل من الألوهية. إنه ليس أقل قدسية من الله الآب والله الروح القدس.

في تعبير آخر مثير قال الله ما كان يجب أن يقول في يوم تتويج أبنه يوم الخمسين في سنة ٣٠ ميلادية: «كرسيك يا الله إلى دهرالدهور» (مزمور ٤٥: ٦). وصف الرب يسوع على انه الله، والذي يتفق مع كاتب الرسالة إلى العبرانيين: «وأما عن الإبن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور،...» (عبرانيين ١: ٨).

تنبوء آخر عن قدوم المسيح (والذي سيكون ابن عذراء؛ إشعياء٧: ١٤) كان طلبا لإلوهيته؛ لأنه لو لم يلد من عذراء لما كان أكثر قدسية من البقية منا. الآية نفسها في النبوءة أعطته أسم «عمانوئيل» والذي يعكس الإلوهية في هذه الحالة: الله معنا (متى ١: ٢٣). لقب آخر ليسوع والذي لا ينطبق على أي شخص معرض للموت وهذا اللقب: «ويدعى اسمه عجيبا إلها قديرا أبا أبديا للسلام لنمو رياسته وللسلام...» (إشعياء ٩: ٦ و٧).

نبوءة أخرى عن قدوم الإلوهية في الجسد أعطيت في ميخا. وقد تصور شخصا يولد في بيت لحم والذي لم يكن أصلا هناك، ولكنه منذ القديم منذ أيام الأزل (ميخا ٥: ٢).

الوصف الحيوي ولكن التصوري للمسيح كأبن الله قد ورد الآن (مزمور ٢: ٧). ونفس الأسم قد أستعمل من قبل الله صوتيا عندما تمت معمودية يسوع، ومرة أخرى على جبل التجلي (متى ٣: ١٧؛ ١٧: ٥). بنفس مفهوم الإلوهية الخاص أعلن التلاميذ أن يسوع كان ابن الله بعد ما شاهدوه يسير على الماء (متى ١٤: ٣٣). أعتراف بطرس في قيصرية فيلبي كذلك أعتراف بإلوهية نجار الناصرة (متى ١٦: ١٦).

في المقطع الذي قلل فيه شهود يهوة من إلوهية المسيح وجعلوه «إله» (يوحنا ١: ١)، أظهرت الترجمات المضبوطة للكتاب المقدس أن يسوع هو «الله» في محاولات قيادية خاطئة لتجنب مفهوم الثالوث الأقدس، أصبح شهود يهوة يؤمنون بتعدد الآلهة. بعد ان قللوا من رتبة يسوع من «إلله» إلى «إله» (وحسب الترجمة اليونانية) إنهم يقولون لقد فشلوا بالترجمة الصحيحة للآية ٦؛ لأنهم لم يجرؤا أن يترجموا أن يوحنا المعمدان قد أرسل من قبل «إله» (في حين أن النسخة اليونانية لم تتغير). أكثر من ذلك، في بشارة يوحنا ٢٠: ٢٨ لم يكونوا شجعانا بدرجة كافية ليقولوا أن توما قال ليسوع، «ربي وإلهي» (في حين أن الترجمة اليونانية هي نفسها). يعتقدون إن يسوع إله فقط ولكنهم لا يقولون أن توما أدعى نفس الشيء.

أعترض أعداء يسوع على كل شخص يجعل من يسوع مساويا لله (يوحنا ٥: ١٨)، ولكن أكد بولس أن طبيعة المسيح كانت في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله (فيلبي ٢: ٦). بهذا الأحساس، يقول يسوع إنه والآب واحد (يوحنا ١٠: ٣٠). لم يكونوا واحدا في كينونة شخص واحد، ولكن واحدا بمشاركة يسوع الطبيعة المقدسة بالضبط كما لأباه.

أدعاء يسوع إنه والله واحد كان قد فهم بوضوح من قبل الذين أرادوا رجمه، لأنهم أدركوا أنه يقول إنه «الله» (يوحنا ١٠: ٣٣). كما ان الابن البشري له نفس الجسد والدم كما لأباه، لذا فأن يسوع من الطبيعة نفسها (عبرانيين ١: ٣) مثل أبوه – الصورة الصحيحة لجوهره.

ناقش أريوس في القرن الرابع أن يسوع «كان» مثل أباه، ولكن أثاناسيوس تمسك بأن يسوع كان «الشيء نفسه» في الجوهر كما أبوه. لم ينقص يسوع أي شيء في الألوهية الكاملة لأن فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا (كولوسي ٢: ٩).

الله الروح القدس

لم يشارك الله الآب والله الآبن في عملية الخلق الطبيعي فقط، ولكن كائن آخر أيضا يسمى الروح القدس (تكوين ١: ٢). وروح الله يرف على وجه المياه يغطي الأرض. هذا الكائن كان له دوره في عملية خلق الحياة (مزمور ١٠٤: ٣٠؛ أيوب ٣٣: ٤). عاش الروح القدس في وسط إسرائيل، يوحي للقضاة وللأنبياء (عدد ١١: ١٧ ، ٢٥ ، ٢٩؛ صموئيل الثاني ٢٣: ٢؛ حجي ٢: ٥)، ولكن ثار الإسرائيليون وأحزنوا الروح القدس (إشعياء ٦٣: ١٠ و١١). صلى داود من أجل أن لا يتركه الروح القدس (مزمور ٥١: ١١).

الكائن على شكل حمامة، حل على يسوع في يوم معموديته (متى ٣: ١٦)؛ لهذا يمتلك يسوع المسيح الروح القدس كاملا (يوحنا ٣: ٣٤). كرازته وأعمال الرحمة التي قام بها كانت ممكنة بسبب «روح الرب علي» (لوقا ٤: ١٨؛ أعمال ١٠: ٣٨).

وعد يسوع تلاميذه قبل تركه هذا العالم إنه سوف يرسل إليهم الروح القدس، ووصفه على إنه روح الحق والمعزي الذي لا يستطيع العالم أن يقبله (يوحنا ١٤: ١٦ و١٧). سيعلم التلاميذ كل الحق وسيكمل ذاكرتهم لما علمهم إياه يسوع، وسيكشف لهم المستقبل (يوحنا ١٤: ٢٦؛ ١٦: ١٣). سيدعى قدوم روح القدس عليهم المعمودية (أعمال ١: ٥)، ومنه سيستلمون القدرة (آية ٨). وعمله من خلال التلاميذ يسمى «خدمة الروح» (رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ٣: ٨). التجديف عليه لا يغفر «متى ١٢: ٣٢» بنفس المفهوم وبأختلاف عن الروح الذي حل على داؤد، يقبل أعضاء كنيسة العهد الجديد الروح (يوحنا ٧: ٣٩؛ سفر الاعمال ٢: ٣٨؛ ٥: ٣٢؛ غلاطية ٤: ٦). ليس للروح لحم وعظام (لوقا ٢٤: ٣٩)، مع ذلك للروح القدس عقل منفصل عن عقل العضوين الآخرين في الإلوهية (رومية ٨: ٢٧). يعرف كل الاشياء (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٢: ١١). يمكنه أن يسمع ويتكلم ويصلي (يوحنا ١٦: ١٣؛ رومية ٨: ٢٦) يمكنه أن يحزن (أفسس ٤: ٣٠). إنه أزلي (عبرانيين ٩: ١٤). الكذب عليه يعني الكذب على الله (أعمال ٥: ٣ و٤). ولأنه ليس أقل إلوهية من

العضوين الآخرين، لذا وصف يسوع المعمودية حسب الشعائر الدينية بالدعوة بأسم الروح القدس أيضا:

> فتقدم يسوع وكلمهم قائلا «دفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض.فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بأسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا
>
> جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى إنقصاء الدهر» (متى ٢٨: ١٨-٢٠).

العلاقة

ماهي العلاقة بين الأعضاء الثلاثة في الإلوهية؟ مع أن الآب والأبن والروح القدس واحدا في الطبيعة - كونه إله، الله - هم ليسوا واحدا في السلطة. الآن في التدبير الإلهي للعهد الجديد، يملئ المسيح كل شيء (أفسس ١: ٢٣) وهو الكل في الكل (كولوسي ٣: ١١) ععدم تكريمه يعني عدم تكريم الآب (يوحنا ٥: ٢٣)؛ مع أن المسيح ينتمي إلى الله (كورنثوس الأولى ٣: ٢٣)، وأن رأس المسيح هو الله (١ كورنثوس ٣: ١١). الله أعظم من يسوع (يوحنا ١٤: ٢٨)؛ وهو أعظم من الكل (يوحنا ١٠: ٢٩) وهو فوق الكل (أفسس ٤: ٦). في السموات الإبن نفسه سيخضع للذي أخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل (١ كورنثوس ١٥: ٢٨).

أُرسل الروح القدس من الآب والأبن إلى العالم (يوحنا ١٤: ١٦؛ ١٥: ٢٦)، وكل ما فعله هو تمجيد يسوع (يوحنا ١٦: ١٤). الصلوات للروح القدس غير ملائمة. اليوم بمشيئة الله كل شيء يركز على الأبن. الآب له الأمر الأسمى، ولكن مشيئته الموقته في العصر المسيحي هو لتمجيد إبنه عليه. هذه الحالة مستمرة حتى في الدينونة، لأن الآب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للإبن (يوحنا ٥: ٢٢). عندما يفسح الوقت المجال للأزلية، الترتيب المقدس للسلطة (الآب هو الأول والأبن الثاني والروح القدس الثالث) سيكون فعالا مرة أخرى.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧